مفهوم الانف
واثره في حضارة بلاد الرافدين

الباحث: عبد القادر حميد احمد العبيدي
وزارة التربية / المديرية العامة للتعليم المهني
alobadiabdalqader@gmail.com

الخلاصة:

استوعب الواعز الديني لحضارة العراق القديم كل مفردات ونواحي الحياة العامة والخاصة ، ليشمل القصر والمعبد وسكانه لكافة فئاتهم ، ليؤطر حياتهم بشموليتها وفق طراز راقي ومتحضر مكتسبا كل التجارب السابقة لإنجاح حياة حضارية ناضجة . استوقفتنا في كثير من الاحيان عند المشاهدات المباشرة او في بطون المراجع الاثارية لواحدة من مفردات هذه الحضارة العظيمة للعراق القديم تلك الأنوف المهشمة والمحطمة .وعُرف (الأَنْفُ): عضو التنفس والشَّم ، وهو اسم لمجموع المنخِرَيْنْ والحاجز ويقال : حَمِيَ أنْفُه : أشتدّ غضبه وغيظه . ورجلٌ حَمِيّ الأنف : يأنف ان يضام . وشمخ بأنفه تكبرَّ ، اطلق على الأنف باللغة السومرية (KIR4) ، ويطلق عليه باللغة الأكدي((appu(m)) . وقد وجدنا عند التوسع في دراسة مفهوم الانف الكثير من النواحي العامة والخاصة لدى سكان بلاد الرافدين اذ ارتبطت به مفردات حضارية عديدة مثل القانون والطب (ليشمل اعراض امراض الأنف وعلاجاته) والفأل . أذ تم أخذ هذه التنوعات بشكل تقسيمات لكل حاله في تغطية هذاْ البحث . ويستدل على امراض الأنف الشائعة منها الزكام لانسداد الأنف إذ يجلب الرطوبات من الرأس الى الأنف من حر او برد وعرف الزُّكَـــامُ : في اللغة التهابٌ حادٌ بغشاءِ الأنفِ المخاطِي يتميزُ غالباً بالعطاسِ والتدميع وافرازاتٍ مخاطيةٍ مائية غزيرةٌ من الأنفِ ومخاطِ الأنفِ يعرف بالاكدية ((henēnu(m)) . اما بالنسبة فيما يخص شريعة حمورابي الملك البابلي وحمكه (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق. م) فأن جميع المواد الواردة فيه والتي تضمنت بحدود (٢٨٢) مادة قانونية لم تشمل كقانون او عقوبات اي ضرر جسماني كما في سابقاتها اي مادة قانونية تتعلق بعقوبات الأنف (قطع الأنف) . وتنوعت فيما بعد طرق العلاج إذ اشارت النصوص المسمارية الى استعمال دم المستخرج من انف الرجل والمراءة كعلاجات لأمراض معينة، اذ اشارت النصوص المسمارية الى استعمال الدماء كعلاجات طبية ومنها تلك الدماء المستخرجة من انف الانسان سواء اكان ذكرا ام انثى.

الكلمات المفتاحية : الأنف، حضارة بلاد الرافدين.

The Concept of the Nose
and its Impact on the Civilization of Mesopotamia

Reacercher: Abdulqadir Hameed Ahmed Al Ubaidi
Officer :At the Ministry of Education/Vocational education
alobadiabdalqader@gmail.com

Abstract

Mesopotamia and its civilization occupied a significant part of human development during the Neolithic Age over 10,000 years ago. The civilization's religious motive influenced all aspects of public and private life, including the

palace, temple, and inhabitants of all social classes. They aimed to frame life comprehensively according to a refined and civilized style, integrating all previous experiences to establish a mature civilized life, which impacted many areas such as law, politics, economics, trade, agriculture, cognitive sciences such as medicine and mathematics, and the arts. Despite these achievements, the civilization faced natural erosion, seasonal fluctuations, and unintentional breakages that damaged many of its artistic productions, exposing weak spots like the nose area of statues.

Although some of these breakages were the result of natural causes, we also found that there were cases where statues of gods and kings were deliberately destroyed for political, religious, or social purposes. This research has focused on the concept of the nose and its impact on various aspects of Mesopotamian life, including law, medicine (which dealt with symptoms of nasal diseases and their treatments), and the oath. We divided these diversities into separate sections to facilitate the coverage of this research.

Key Word: the Nose, Civilization of Mesopotamia.

المقـدمة:

بلاد الرافدين وحضارته التي شغلت حيزاً واسعاً من مراحل التطور الفكري والانساني لأكثر من عشرة الاف سنة ق.م ، بما يطلق عليه عند علماء الآثار بالعصر الحجري الحديث . استوعب الواعز الديني لهذه الحضارة كل مفردات ونواحي الحياة العامة والخاصة ، ليشمل القصر والمعبد وسكانه لكافة فئاتهم ، ليؤطر حياتهم بشموليتها وفق طراز راقي ومتحضر مكتسبا كل التجارب السابقة لإنجاح حياة حضارية ناضجة بقت آثارها ثابتة في قسم كثيرٍ منها كالقانون والسياسة والاقتصاد والتجارة والزراعة والعلوم المعرفية كطب والرياضيات والفنون بمجملها الى اليوم .

لما تقدم لقد استوقفتنا في كثير من الاحيان عند المشاهدات المباشرة او في بطون المراجع الاثارية لواحدة من مفردات هذه الحضارة العظيمة للعراق القديم تلك الأنوف المهشمة والمحطمة . التي تثير الكثير والكثير من الاسئلة في قسم منها قد تكون اجاباتها مرضية ، اذا ما عرفنا ان حضارة بلاد الرافدين هي حضارة طينية في المجمل فكانت تلك النتاجات الفنية عرضة للكسر غير المتعمد نتيجة التعرية الطبيعية من رطوبة وامطار ورياح وكذلك التقلبات الفصلية بين الشتاء والصيف لدرجات الحرارة . كلها عوامل تساعد على تهشم وتحطيم الاجزاء الضعيفة في النماذج الفنية وخاصة التماثيل وبالتحديد منطقة الانف من الوجه لأنه الجزء البارز من الوجه عند النحت فعند سقوطه يتعرض الى الكسر مباشرة ،كما سنرى لواحداً من التماثيل الذي أعيد ترميم أنفه (في السابق). اما هنا في هذا البحث فقد اخترنا عنواناً له **مفهوم الانف واثره في حضارة بلاد الرافدين** .أذ وجدنا ان هنالك تماثيل للآلهة وملوك قد تم تحطيمها بشكل متعمد لأغراض سياسية وفي احيان اخرى لأغراض دينية او اجتماعية.

وقد وجدنا عند التوسع في دراسة مفهوم الانف الكثير من النواحي العامة والخاصة لدى سكان بلاد الرافدين اذ ارتبطت به مفردات حضارية عديدة مثل القانون والطب (ليشمل اعراض امراض الأنف وعلاجاته) والفآل . أذ تم أخذ هذه التنوعات بشكل تقسيمات لكل حاله في تغطية هذاْ البحث .

التمهيد :

عُرف (الأَنْفُ): عضو التنفس والشَّم ، وهو اسم لمجموع المنخِرَينْ والحاجز ويقال : حَمِيَ أنْفُه : أشتدّ غضبه وغيظه . ورجلٌ حَمِيّ الأنف : يأنف ان يضام . وشمخ بأنفه تكبرَّ (أنيس ،١٩٧٢ ، ص٣٠) . ويرد باللغة العربية الأنْـــفُ : المَنْخَرْ معروفٌ والَجْمعُ أَنَفٌ آنافٌ وأنوفٌ ، وأنشد شاعر الرسول محمد (ص) حسان بن ثابت وقال :

بـيض الوجُـــوهِ كـرِيَمـةٌ احـسَـابُـــهُـمْ
شُـــمُ الأُنـــــوفِ مِـــــنَ الطّـــرَازِ الأولِ

(ابن منظور، ٢٠٠٥ ، ص١٥١).

اطلق على الأنف باللغة السومرية (KIR_4) ، (لا بات ، ٢٠٠٤، ص ٣١٣) . ويطلق عليه باللغة الأكدية ((appu(m)) .(AHW.p.60 a) . اما المَنْخِرُ: مجرى التنفس وهو الأنف ، ونخرَ النخير: صوت الأنف ، (ابن منظور ، ٢٠٠٥، ص ٤٣٧٥). يصطلح على المَنْخِرُ باللغة السومرية (KA.BÚN)، وباللغة الأكدية (nāḫiru) (الجبوري ، ٢٠١٠ ، ص ٣٨٤) . ويرد (المَنْخِرُ) بالسومرية بمصطلح اخر ($PA.AĜ_2$) وهو ثقب الانف ،(الجبوري ، ٢٠١٦، ص٨١٧) . اما ما يتعلق بالإضافة الى كمال الخلق لله سبحانه وتعالى للوجه ، فيتعلق بالأنف التنفس ويرد باللغة السومرية (PA AĜ/G_2;PA AN) وباللغة الاكدية (napīšu) بمعنى يتنفس : نفس ، شهيق وهو يطابق اللغة العربية بالمعنى واللفظ ، (; MDA,P.366 الجبوري ، ٢٠١٦، ص٨١٧) ، وقد اشار الفعل napḫatu ايضا الى يتنفس بحرية او يسترخي(CAD,N/1,P.140)، اما في العصر البابلي القديم وعصر (Ur. III) يرد في اللغة السومرية بمصطلح اخر هو ($MI .NI.PA. AĜ_2$) ، (Labat, R, 1995,P.295).

ويستدل على امراض الأنف الشائعة منها الزكام لانسداد الأنف إذ يجلب الرطوبات من الرأس الى الأنف من حـر او بـرد (باوزير، ١٤٢٨هـ ، ص١٢٦). وعرف الـزُّكَـــامُ : في اللغة التهابٌ حادٌ بغشاءِ الأنفِ المخاطِي يتميزُ غالباً بالعطاسِ والتدميع وافرازاتٍ مخاطيةٍ مائية غزيرةٌ من الأنفِ (أنيس ،١٩٧٢ ، ص٣٩٦). ومخاطِ الأنفِ يعرف بالاكدية ((henēnu(m)) (AHW. 339 b)، كما اشار المصطلح الاكدي ḫasertu الى المخاط الجاف الاخضر وكذلك اشار الى افرازات انفية معينة(CAD,Ḫ,P.130) والخنان في الابل كزكام في الناس (ابن منظور ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٨١) . والرعاف ايضاً يعرف رعْفُاً ورُعافاً الدم بعينه (باوزير، ١٤٢٨هـ ، ص١٢٨) . والرُّعافُ : هو خروج الدم من الأنف (أنيس ،١٩٧٢ ، ص٣٥٤).

ارتباط الانف بالقانون

عدت قوانين سكان بلاد الرافدين واحدة من اهم مصادر معلوماتنا حول التشريعات ونظم العرف الاجتماعي في حضارة بلاد الرافدين ، والقوانين العراقية القديمة هي ذروة التنظيم المجتمعي العراقي وهو احد ابرز مقومات المدنية الراقية (الهاشمي ، ١٩٨٥ ، ص٨٠) . وقد عكست هذه القوانين العديد من مفاصل الحياة اليومية التي بينت ووضحت الاطر العامة لهذه الحضارة، ومن خلال المواد القانونية التي دونت في حضارة بلاد الرافدين نجدها ان هناك قوانين بينت ارتباطها بالأنف ، اذ اشارت هذه القوانين الى بعض العقوبات الجسدية التي تعلقت بالأنف ومنها عقوبة قطع الانف في احد مواد العقوبات في العصر الآشوري الوسيط في المادة الرابعة من هذا القانون عن عقوبة الزوجة السابقة (سليمان ، ١٩٨٧ ، ص ٢٨٢) . أُشير الى مثل هذا الجانب وكالاتي (...إذا أخذ عبد أو أمة شيئًا من يد زوجة رجل ، فيقطعون أنف وأذني العبد أو الأنثى...)(CAD, A/1 ,P.83) ،ومن خلال هذا النص اشارة واضحة الى قطع انف العبد او الامة التي تسول له نفسه في سرقة صاحب المنزل وزوجته، وهي تعد من القوانين الرادعة التي شرعتها القوانين العراقية القديمة في ترهيب الاماء والعبيد لحماية اصحاب الـدار او المنزل

او اسيادهم. وقد سبق هذا القانون بفترة طويلة (قانون اورنمو) وهو مؤسسة لسلالة آور الثالثة من (٢١١١-٢٠٠٣ ق . م) ، (رشيد ، ١٩٧٣، ص ١٣) . إذ أشارت المادة (١٧) التي نصت على (اذا قطع رجل بسكين انف رجل آخر عليه ان يدفع (كغرامة) ثلثي منا من الفضة) ، (رشيد ، ١٩٧٣، ص ١٧) .ويلي ذلك القانون (قانون لبت عشتار) وهو خامس ملوك سلالة آيسن وتؤرخ (٢٠١٧ – ١٧٩٤ق. م) وحكم من (١٩٩٤-١٩٢٤ق. م) (رشيد ، ١٩٧٣، ص٣٨) . إذ لم يرد في هذا القانون اي مواد قانونية تتعلق بالانف .

كذلك في واحدة من اهم الشرائع العراقية القديمة هو(قانون اشنونا) ويؤرخ في (٢٠٢٠-١٧٥٠ق.م) ولواحدة من المواد القانونية الخاصة بالأضرار الجسيمة نص هذ القانون من المادة (٤٣) ، (اذا عض رجل انف رجل (آخر) وقطعه فيؤدي منا واحده من الفضة (...)) (رشيد ، ١٩٧٣، ص ٦٨) . اما فيما يخص شريعة حمورابي الملك البابلي وحمكه (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق. م) فأن جميع المواد الواردة فيه والتي تضمنت بحدود (٢٨٢) مادة قانونية لم تشمل كقانون او عقوبات اي ضرر جسماني كما في سابقاتها اي مادة قانونية تتعلق بالأنف. اما فيما يخص القوانين الآشورية والمتعلقة بالعقوبات فقد شهدت هذه القوانين بالإضافة الى النص السابق للعصر الآشوري الوسيط مواد تتعلق بقطع الانف، فقد اشارت احدى مواد قوانين العصر الاشوري الحديث عقوبة قطع الأنف كما في النص الآتي:

(إذا كان زوجها غير راغب في ارجاعها (المرأة التي سرقت الممتلكات) ، فيجوز لمالك العقار المسروق أن يأخذها (أمه) وقد يقطع أنفها)(KAV,1,i: 69 ; CAD,a,p.185)

ويشير هذا القانون الى الطبيعة الآشورية العسكرية فيما يخص حتى العقوبات القانونية المدنية ويعكس البعد الآشوري فيما يخص العقوبات الجسدية التي لم تتضمنها بقية القوانين سوى القوانين الاشورية فيما يتعلق بمفهوم الأنف .

الانف والجوانب السياسية

ادت السياسة في حضارة بلاد الرافدين دورا كبيرا في استقرار او عدم استقرار المدن والبلدان وخاصة فيما يتعلق بالجوانب العدائية التي بينتها النصوص المسمارية من الجبهات كافة سواء اكانت الشرقية او الغربية او الشمالية، وقد عكست النصوص المسمارية معلومات متنوعة عن الجوانب السياسية لحكام وملوك بلاد الرافدين سواء على المستوى العسكري او على المستوى الدبلوماسي، ومن خلال استقراء تلك النصوص تبين ان هناك العديد من المعلومات التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأنف وخاصة فيما يتعلق بالجانب العسكري واقامة المعارك التي عادة ما تفضي الى عقوبات جمة تتعلق بالأسرى الذين يتم اسرهم بهذه المعارك والذين يتعرضون الى عقوبات متنوعة تتراوح ما بين فقع العين او قطع اليد او حتى قطع الانف.

وقد اشارت النصوص المسمارية الى هذا الجانب ،اذ داب بعض حكام وملوك سكان بلاد الرافدين الى قطع انوف اسرى العدو في حروبهم ففي اشارة الى احد الملوك الاشوريين الى انه قطع ايدي اسرى اعدائه وكذلك قطع انوف بعضهم وكالاتي :-

(... قطعت أيديهم والبعض الاخر قطعت أنوفهم...) (AKA 294 i 117)

اما النزعة العسكرية التي طغت على الآشوريين لأغراض الهيمنة والسيطرة على كل ما يمكنها من حماية حدودها ومستعمراتها من كل الأخطار المحدقة بها من اعدائها في الشرق او الغرب وكذلك في الداخل فقد امتاز العصر الآشوري الحديث بكثرة هذه الحروب ، إذ كان القتل والتهجير سمات بارزة إذ كان لا تخلو اي حملات عسكرية لأغلب ملوكهم من هذا المشهد . فنجد لأغراض الهيمنة وفرض السلطان في تلك الوحشية ،عند جلب الاسرى وفي مشاهد متكررة إذ تمدنا القى الآثارية على أناء منحوت يعود الى مدينة الوركاء ويرقى بزمنه الى حكم الملك سرجون šarru-kīn (705 -721 ق.م) (سليمان ، ١٩٩٢، ص٢٣٥) . ويشاهد في مشهد هذا الاناء سجين تم ثقب أنفه ووضع حلقة فيه والسير به في

شوارع مدينة آشور (Correns.M., 1988,P.8). ،وهي اشارة واضحة الى عملية تذليل السجين ومعاملته كمعاملة الحيوانات التي يربط بعضها من الانف كالثيران والجاموس وتجر بواسطة الحبال.

في واحدة من الإشارات المهمة الأخرى والتي قد ينطوي عليها تغير الكثير من مفاهيمنا ومعتقداتنا الى تلك الأنوف المهشمة التي في كثير من الاحيان قد لا نجد اجابة واضحة لها إلا انه نجد الملك الآشوري اشور- باني - بال **Aššur- bani- pal** (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) (رو، ١٩٨٤، ص٤٣٩). في واحدة من حملاته العسكرية ضد العيلامين جلب معه بين التماثيل الآلهة العيلامية التي استولى عليها كان من بينها تمثال لأحد الملوك العيلامين إذ قام الملك آشور- بانيبال بتصرف غريب بقطع انف تمثال هذا الملك وكسره للإشارة الى ما يعنيه الى الجانب السياسي والى رمزية الأنف مبررا فعلته هذه الى ان الملك العيلامي كان يرفع انفه ويسخر من الملك اشور- بانيبال كما يوضح ذلك النص الآتي :-

appašu ša iš-ni-iq-qu akkis

(قطعت أنفه ، الذي كان قد رفعه في سخرية (في إشارة إلى تمثال لملك عيلامي)

(Streck. 1916,P. 214 No. 12 iii 10;CAD,a,P.370)

اما في مشاهد اخرى لما مؤكد ومشاع نتيجة تعرية الطبيعية نجد تمثالاً قد كسر انفه واعيد اصلاحه في عصوره القديمة والذي يعود لعصر السومري القديم (عصر فجر السلالات الثاني والثالث) معمول لشخص المعروف باسم " Nabo" ، لكنه في الواقع ينتمي إلى حاكم يُدعى Urlammarak ، ربما كان مخصصًا لإله مكتوب بهذه الصيغة $^{d}PA.^{a}x^{o}.7$ ، يمثل تمثال صغير من الحجر الجيري ، تم العثور عليه بالقرب من مدينة بابل القديمة (Marchesi.G,2011,P.138) كما في الشكل (رقم - ١ -) . ويبدو من الشكل لهذا التمثال هو تمثال الاله نابو في تل اسمر ، اذ وجدت تماثيل الارباب في معابد ديالى وخفاجي وتل اجرب اذ كانت اكبر من سواها (الآلهه) (مورتكات ، ١٩٧٥ ، ص١٠٢) . ويمكن الاستدلال هنا من خلال التناغم بين الفن في العراق القديم والنصوص المسمارية لإعطاء صورة بلاغية كاملة لمفهوم الأنف إذ أشار النص المسماري للملك الآشوري آشور- بانيبال لقطع الأنف متعمداً وبين تمثال " Nabo" الذي تم اعادة ترميم الأنف واصلاحه لوجود كسر طبيعي فيه . وفي مكان أخر نجد ختم اسطواني معمول من الرخام الوردي يعود الى العصر البابلي القديم استخدم في الجنوب الغربي في مدينة بابل او ربما في حدود شبه الجزيرة العربية ومع ذلك ، فإن المظهر الجانبي للشخصين الذين يحملان السلاح ، برؤوسهم المستديرة وأنفهم التي تشبه منقار الطيور. أذ ربما يفيد هذا المشهد بعداً تشبهياً فلسفياً أخر للأنف بصورة منقار الطير، (Ward ,W.H.,1910,P.183).أذا ما عرفنا ان الفن في حضارة بلاد الرافدين كان يمثل دور الصحافة والأعلام في تلك الايام (سكر ، ١٩٩٩ ، ص ٨٢) . كما في الشكل (رقم – ٢ -).

التشبيه:

عد التشبيه احد الاوجه اللغوية والحضارية في كتابات سكان بلاد الرافدين ،وقد وردت معلومات كثيرة ومتنوعة في النصوص المسمارية ترتبط بالتشبيه الذي يرى بعض الباحثين ان منشاءه وه\فه هو ايصال المعلومة بشكل ادق واعمق وذات تأثير قوي عند المتلقي، ان اهم ما يلاحظ على التشبيه في حضارة بلاد الرافدين هو استعماله لمفردات عديدة من حياة بلاد الرافدين، اذ جعل سكان بلاد الرافدين بيئتهم التي يعيشون بها بكل مفرداتها مادة جيدة استقوا منها المعلومات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتشبيه ،وواحدة من مفردات حياتهم اليومية هو جسم الانسان بما يحويه من اعضاء متعددة لكل منها صفاتها وحيثياتها الخاصة بها وبرز الانف كواحد من اعضاء الانسان التي اتخذ منها مادة للتشبيه بها فقد وصف احد النصوص المسمارية استعمال الثيران التي تكون مشدودة من انفها وان مثل هذا الشد من الانف لربطه وبغية السيطرة عليه شبه بهذه الصورة في ربط بعض الاشخاص للسيطرة عليهم واذلالهم حالهم حال حيوان الثور وكالاتي:-

(....اضع حبال الأنف عليهم كما في الثيران...)(AKA 118:9)

وفي نص اخر اشارة الى المضمون نفسه وكالاتي:-

(...حبل الأنف من البصلة...)(Gilg.),VI 118)

اي بتعبير اخر الحبل الذي تشد به بصلة انف الثقور، بيد ان قد اشيرالى مثل هذه الحبال التي يربط بها انف الثور بالمصطلح الاكدي serret a-lim(CAD,A/1,P.377)، كما شبه ايضا احد الامراض والاعراض التي يسببها بالقير لما لهذه المادة من تاثير في سد المسامات وعدم السماح للماء وغيره من النفاذ من خلاله وقد شبهت من هذه الخاصية بذلك المرض الذي يجعل من الصعوبة نفاذ الهواء الى الانف والفم ويسبب صعوبة في التنفس وكالاتي:-

(...(المرض) يسد الفم والأنف مثل القار...)(CT 17 25:26).

الانف والجوانب الطبية

ادرك سكان بلاد الرافدين اهمية الطب في حياتهم اليومية، لذا الفوا العديد من الوصفات الطبية والعلاجات الخاصة بالأمراض المتنوعة ،وعادة ما استمدوا تشخيص وعلاجات هذه الامراض عن طريق الخبرات المتراكمة التي استمدها اطبائهم خلال المحطات العديدة لحضارة بلاد الرافدين ،وقد اوردت لنا النصوص المسمارية العديد من المعلومات التي تعلقت بالجوانب الطبية الخاصة بالأنف ففيما يتعلق بالأمراض التي تصيب الانف او تلك التي لها تأثير مباشر على الانف ،فقد اورد احد النصوص المسمارية التي ترجع في زمنها الى العصر الاخميني الى تلك الامراض او الاصابات التي يصاب بها الانف وتتسبب بتغيير شكله وبالتالي يشخص هذه الحالة الطبيب ويوصف له الدواء بإعطائه ضمادات او فتائل معينة وكالاتي:-

(...إذا كان (أنفه) .... متغير(فانه) يزود بلفافة...)(KAR, 395 r. i: 3)

كما اشارت النصوص المسمارية الى تلك الاوجاع التي تصيب الانف وبالتالي تشخيص مثل هذه الاوجاع اذا كانت في جهتها اليمنى او اليسرى كما اشار الى هذا الجانب النص الاتي:

(....إذا كان الجانب الأيمن من أنف الرجل يؤلمه...)(.CAD,A/2,P.186)

وفي معرض الحديث عن جهتي الانف فهناك اشارة ايضا الى تشخيص احد الامراض الذي يبدو فيه احد منخري الشخص المصاب يتكرر فيها التشنج اذ شخص مثل هذه الاعراض بانها تؤدي الى الوفاة كما في النص الآتي:-

(... إذا كان الجانب الأيسر من أنفه يتشنج بشكل متكرر (؟) سيموت...)(Labat TDP, 54:7) .

او ان تتعلق تلك التشخيصات بالنزف الذي يصيب الانف لاسباب عديدة ومختلفة كما في النص الآتي :-

(... إذا كان أنف الرجل ينزف...)(AMT, 42,5:3)

وفي نص اخر اشار الى معرفة سكان واطباء بلاد الرافدين بانواع النزف ومنها ما عبر عنه احد النصوص المسمارية بالنزيف الحاد الذي يصيب الانف بسبب عارض صحي كما اشار الى ذلك احد النصوص وكالاتي:-

(...هو أصيب مساء أمس بنزيف حاد...)(.CAD,B,27)

وفي اعراض اخرى تصيب الانسان واشارت لها النصوص المسمارية هي تلك الحمى التي تصيب انفه وفمه واذنيه على حد سواء وبالتاكيد فان مثل هذه الاعراض يسببها مرض معين وان كان النص لايشير اليه وكالاتي (....إذا كان أنفه وعيناه وأذنيه ساخنة...)(.CAD,D,P.203).

اما اذا كان انف الشخص المريض غائرا فقد شخص مثل هذا المرض عند سكان بلاد الرافدين بمرض يدعى السنبلة وكالاتي:-

(....إذا) أنف (المريض كان) غائر، فإن اسمه (المرض) هو "سنبلة"...)(AMT),0,2:9)
ولا يعرف على وجه الدقة ماهية هذا المرض واسمه العلمي.

وهناك مرض اخر يصيب الانف ويجعله غير صحيا او سليما وقد ورد هذا المرض بالصيغة الاكدية sennitu(CAD,D,P.1).

كما عبر سكان بلاد الرافدين على بعض الحالات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالأنف وتنفس الانسان ففي اشارة الى احد النصوص يبين بان انفاس الشخص المعني قد توقفت عند انفه ولعل ذلك اشارة إشارة الى مرض معين اصاب هذا الشخص والذي جعل من الصعوبة التنفس عن طريق الانف، او لعل ذلك اشارة ترتبط بنحو او باخر الى وصول حياة هذا الشخص الى نهايتها وبالتالي توقفت انفاسه الاخيرة وكالاتي:-

(....توقف أنفاسه في أنفه...)(Labat TDP)

بيد ان نص اخر اشار الى بعض الامراض التي تسبب مثل هذه الاعراض وخاصة فيما يتعلق بصعوبة التنفس من الانف نتيجة اصابة الانسان بالحمى الشديدة وبالتالي يصعب عليه التنفس من خلال انفه كما اشار الى ذلك النص المسماري الاتي:-

(....أنفي الذي اختنق تنفسه بسبب الحمى...)(Lambert BWL, 52:20)

وفي نص اخر اشارة الى المضمون نفسه وتعرض احدهم الى وعكة صحية ولعلها الحمى ادت الى انسداد التنفس من انفه وبالتالي القيام بالتنفس من الفم لانسداد الانف عن طريق العارض المرضي وكالاتي:-

(....إذا خرجت أنفاسه من فمه بدلاً من أنفه...)(Labat TDP), 56:32) .

كما اشارت النصوص المسمارية الى العوارض المناخية التي تؤدي الى التأثير بالأنف وخاصة فيما يتعلق بالبرد ونزلات البرد القاسية، وقد اشارت النصوص المسمارية الى هذا الجانب ،اذ اورد لنا نصا مسماريا اصابة احد منخري شخص ما بالخدر نتيجة تعرضه للبرد الشديد وكالاتي:-

(.... إذا كان طرف أنفه مخدر بالبرد؟....)(Labat TDP), 56:24)

وقد اشارت النصوص المسمارية الى بعض اسماء الامراض التي يصاب بها الانف وواحد من هذه الامراض ورد باللغة السومرية على نحو U_2.ḪAB والذي يقابله بالاكدية būšānu ويصيب هذا المرض الاطفال والكبار على حد سواء ويسبب رائحة كريهة في الفم(JCS,Vol. 9 ,10:27) .

كما ان هناك مرض اخر يصيب الانوف ايضا وقد ورد في اللغة الاكدية على نحو sennitu، وان مثل هذا الأمراض حينما يصيب الانف فان ذلك بحسب فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين يعد من الامور غير الجيدة والمكروه كما اشار الى ذلك النص المسماري الاتي:-

(... مرض السينيتو يكون نموه في الأنف غير صحي...)(.CAD,D,P.68)

واشارت النصوص المسمارية الى الوصفات الطبية والاعراض التي تصيب الانسان وما يترتب على ذلك الانسان بإصابته بأمراض معينة وفيما يتعلق بالأنف اشار احد النصوص المسمارية الى تشخيص احد الاطباء الى حالة انف المريض ولونه، فاذا ما كان هذا اللون اسودا فان المريض سيموت ولا يعرف على وجه الدقة ماهية هذا المرض الذي واحدة من اعراضه هو تحول لون انف المريض الى اللون الاسود وكالاتي:-

(...إذا كان أنفه (المريض) أسود (فانه)يموت...)(Labat TDP, 54:2)

وفي اشارة اخرى تحمل الغرض نفسه هناك نص يتعلق بالمرأة الحامل التي يكون واحدا من اعراضها تحول احدى منخريها وهي الجهة اليسرى الى اللون الاسود وكانت اكثر اسودادا من الجهة

اليمنى فهذا يعني في المفهوم الطبي لدى سكان بلاد الرافدين تعرض الجنين في بطن هذه المرأة الى الموت كما في النص الآتي :-

(...اذا كان طرف انف المرأة الحامل متورما من الناحية واكثر اسودادا فان الجنين الذي تحمله سيموت....)(الرواي ،١٩٨٥، ص ٣٣٥) .

كما اشار نص اخر الى المضمون نفسه ولكن في هذه المرة تعلق الامر بالأطفال الذين من المرجح ايضا ان تكون لهم ذات الاعراض وذات الامراض فيما يتعلق بان يكون انفه مسودا وكالاتي:-

(... إذا كان أنف الطفل أسود مثل القير...) (YOS,10), 12:1) .

كما ربط سكان بلاد الرافدين بعض الامراض بالآلهة ، واربطوا الكثير من الامراض الى مسببات الالهة والشياطين على حد سواء، وواحدة من الامراض التي ارتبطت بالأنف والتي كان مسببها بحسب فكرهم ومعتقدهم هو يد الاله سين ذلك المرض الذي يجعل المصاب ينزف دما وهو مستلقي على الارض وقد اشار الى هذا الجانب احد النصوص المسمارية وكالاتي:-

(.... إذا تأثر (الشخص)من الأمام وأنفه التوى ، (و) استلقى والدم (؟) يتدفق من أنفه (فان ذلك هو)(هو "يد الاله سين)...) (KAR,211:16) .

ان هذه الامراض التي ارتبط بكف الالهة هي كثيرة فهناك امراض تتعلق بكف الالهة عشتار وامراض اخرى تتعلق بكف الاله شمش وهكذا يتعلق الامر ببقية اخرى من الالهة بيد ان مثل هذا الامراض ومسمياتها تعد من الموروثات الحضارية التي لازالت تستعمل عند طائفة معينة من الناس والتي تتعلق بمرض او صفعة تختص بشخصية معينة .

العلاجات

تستمد حضارة بلاد الرافدين واصالتها من جذورها القديمة الممتدة عميقا في تربة هذه الأرض (عبد الواحد ،١٩٨٣، ص٢١٩). لهذه الجذور الاصيلة ولتجارب العديدة التي عرفها سكان بلاد الرافدين اخذ التطور الطبي منحاً متقدماً فألى جاني التشخيص والعلاج كان المواد الطبية على مستوى عال من التقدم في حينها ، إذ كانت المواد المستخدمة من قبل الأطباء من اصول متنوعة فكانت الأعشاب اكثر المواد شيوعاً في تركيب الأدوية (ساكز ، ١٩٩٩، ص٣٢٧) . وتنوعت فيما بعد طرق العلاج إذ اشارت النصوص المسمارية الى استعمال دم المستخرج من انف الرجل والمراءة كعلاجات لأمراض معينة، اذ اشارت النصوص المسمارية الى استعمال الدماء كعلاجات طبية ومنها تلك الدماء المستخرجة من انف الانسان سواء اكان ذكرا ام انثى وكالاتي:-

(...دم من أنف رجل ، دم من أنف امرأة...) (CAD,D,P.77:a) .

لقد صور سكان بلاد الرافدين في كتاباتهم بعض الانواع والاشكال من الانوف وتتضح من هذه الاشكال من خلال ما اشارت اليه بعض النصوص فهناك اشارة الى تلك الطيات او التجاعيد التي تظهر على الانف وخاصة فيما يتعلق بالمخلوقات المخيفة ومنها الشياطين ،وقد اشار احد النصوص المسمارية التي وصفت احد الشياطين بان له راس افعى وانفه فيه تجاعيد او طيات جلدية كما اشار الى ذلك النص المسماري الاتي:-

(....له راس كراس الافعى وفي انفه طيات جلدية...)(42:16, 17, CT).

واشارت النصوص المسمارية الى اطباء سكان بلاد الرافدين، كما اشارت الى الخبرات التراكمية التي يكتسبها هؤلاء الاطباء ابان حياتهم الوظيفية، بحيث هذه الخبرات تختلف من طبيب الى اخرى فهناك الاطباء الجيدون وهناك الاطباء غير الجيدين، وقد اشارت النصوص المسمارية الى هذا الجانب كما اشارت الى علاقة الطب والعلاجات الطبية بإصابات الأنف، فعلى سبيل المثال اشار احد النصوص الى الطريقة الخاطئة في علاج أنف شخص ما الامر الذي استدعى تدخل طبيب اخر ليقدم نصحه في عملية المعالجة الصحيحة وكالاتي:-

(...هم (الأطباء الآخرون) ، بسبب افتقارهم إلى المهارة ، يضعون هؤلاء السدادات القطنية (عالية جدًا) على الغضروف ، وهي تضغط على غضروف الأنف ، (وهذا هو) سبب تدفق الدم (لا يزال) - دعهم يضعون (السدادات القطنية) في فتحة الأنف ، ثم التنفس سيتم ايقافه وسيتوقف النزيف(الدم)...) (CAD,D,P.1).

وفي اشارة اخرى الى عدم خبرة الاطباء في الامور العلاجية نصا اخر يتعلق بالأنف وكالاتي:-

(... إنهم يطبقون هذه السدادات القطنية (لنزيف الأنف) بحماقة إنهم يطبقون هذه السدادات القطنية (لنزيف الأنف) بحماقة...) (ABL 108 r. 7;CAD,1/L,P200).

واستعملت بعض المواد في علاجات معينة للأنف وخاصة فيما يتعلق بالآلام التي تصيب الانف وواحدة من هذه العلاجات وضع الثوم في موضع الالم وكالاتي:-

(...إذا كان الجانب الأيسر من أنف الرجل يؤلمه ... فإنه يقطع الثوم ويضعه عليه...) (AMT, 105:18).

بيد ان الثوم كان ولايزال يستعمل في العديد من الوصفات الطبية لما له من اثر ايجابي في الجوانب الطبية، كما استعمل العسل الابيض ايضا على نطاق كبير في علاجات الكثير من الامراض وواحدة من هذه الامراض ما يخض الانف الذي يعطى للشخص المريض اذا كان انفه يسيل وكالاتي:-

(... إذا كان الرجل يسيل لعابه (؟) (أو أنفه يسيل) ، فإنه يمتص عسلًا أبيض ويشفى...) (STT 279:11).

الفـــــأل

تزخر النصوص المسمارية السومرية والأكدية بنصوص العرافة والفأل (سليمان ، ١٩٩٣ ، ص١٢٩) . إذ اخذ مفهوم الأنف فيما يتعلق في موضوع بحثنا هذا دوراً كبيراً فيما يتعلق بمعرفة نوع الجنين من ذكر او انثى . إذ كان لمعرفة نوع الجنين انثى فهنالك نص يشير الى الآتي :-

(... إذا كان بطن المرأة التي توشك على الإنجاب مدببًا مثل أنفها فهي حامل بفتاة ...) (Labat TDP 206: 70).

في حين نجد بنصوص فأل اخرى في بلاد الرافدين ولمعرفة نوع الجنين الاعتماد على التنجيم في معرفة اذا ما كان ذكر كما في النص الآتي :-

(... عندما تحيط الهالة بالقمر وفي وسطها جامد ، ففي تلك السنة فستحمل النساء ذكوراً ...) (ساكز، ١٩٩٩، ص٣١٥).

وفي نص آخر للتنبؤ بحمل المرأة بأنثى ، وجدت عدة نصوص تم العثور عليها في نينوى تعود الى زمن الملك آشور – بانيبال بمكتبته (سليمان ، ١٩٩٣ ، ص٣٢٠). إذ كان يتم التنبؤ به كما في النص الآتي :-

(... اذا كان اعلى جبين المرأة الحامل لامعاً بالبياض فإن الجنين الذي تحمله سيكون بنتاً وستكون غنية ...) (سليمان ، ١٩٩٣ ، ص٣٢٢). ولا يعرف علمياً على مدى صحة مثل هذه التنبؤات.

الاستنتاجات :

١- عرف مفهوم الأنف باللغة العربية عضو الشم والتنفس وعرف للرجل الغاضب حمي الأنف أو المتكبر .
٢- وردت تسمية الأنف باللغة السومرية ب (KIR_4) وباللغة الاكدية (appu (m)) .
٣- كل القوانين العراقية القديمة (اور نمو آشنونا حمورابي) لم تجرء على اي ضرر جسماني بالأنف (شق او قطع) عدى القوانين الآشورية التي تضمنت مثل هذه العقوبات .
٤- أخذ مفهوم الأنف دوراً مهماً في مجال السياسة عند حكام وملوك بلاد الرافدين ، عند جلب تماثيل آلهة او ملوك اعدائهم وتحطيم أنوفها وكذلك يفعلون مع الأسرى .
٥- بالتشبيه أخذ مفهوم الأنف عند ربط الأسرى من انوفهم بالحبال وجرهم كالثيران بنوع من الأذلال وامتهان كرامتهم وتشبيههم بالحيوانات (الآشوريين) .
٦- أرتبط مفهوم الأنف بالطب بشكل كبير ليشمل أمراض الأنف وطرق علاجاته .
٧- أرتبط بالفأل عند معرفة نوع الجنين من ذكر أو أنثى .

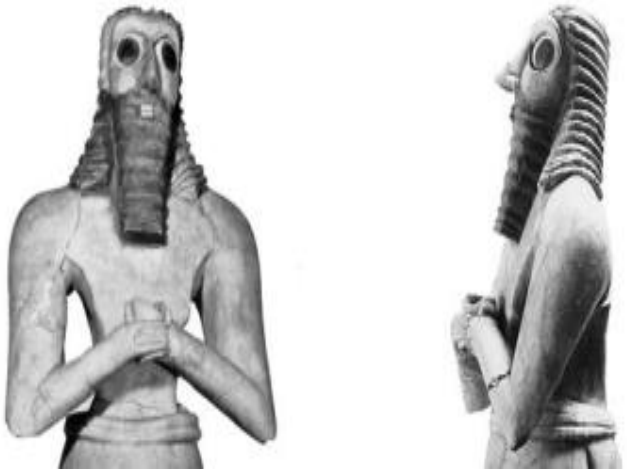

شكل رقم (- ١ -)

(Marchesi.G &Marchetti .N , 2011 , Plate 38)

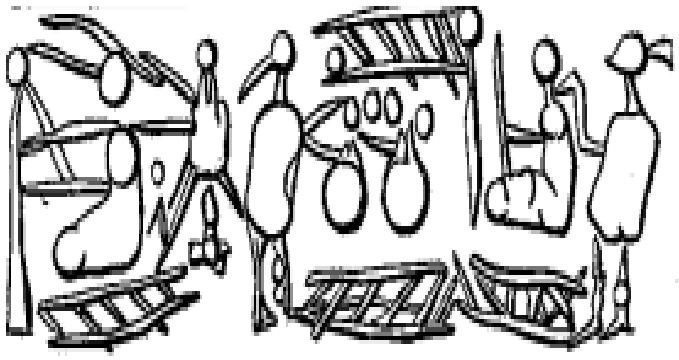

شكل رقم (- ٢ -) (Ward ,W.H.,1910,P.183)

Bibliography:

almasadir alearabiat :

- 'abn manzur , jamal aldiyn muhamad bin makram , (2005) , lisan alearab , ji2 , alqahira .
- labat , riniah , (2004) , qamus alealamat almismariat , tarjamat : al'ab albir 'abuna wakhrun , murajaeat : eamir sulayman , baghdad .
- alrawaya, faruq, (1985) , "aleulum walmaearifi" , hadarat aleiraq ,ju2, baghdad .
- aljaburi , eali yasin, (2010) , qamus allughat al'akadiat - alearabiat , ta1 , abu zabi .
- aljaburi , eali yasin ,(2016) , qamus allughat alsuwmariat - alakidiat - alearabiat ,altabeat 1 'abu zabi.
- alhashimi , rida jawad , (1985) , alqanun wal'ahwal alshakhsiat , hadarat aleiraq , ja2 ,baghdad .
- 'anis , 'iibrahim ,(1972) , almuejam alwasit ,ja1 , ta2 , alqahira .
- bawzir, manal, (1428hi) , alfaz alamirad fi alqamus almuhit lilfayruz abadi , risalat majistir , jamieat am alquraa , kuliyat allughat alearabiat , qism allughat walnahw , maka .
- baqir , tah , (1946) , dianat albabiliiyn walashuriin , majalat sumar , ja1, maj 2, baghdad .
- dali , stifan , (2008) , mari wakarana (madinatan bablitan qadimiatan) , tarjamat : kazim saed aldiyn , baghdad .
- rshid , fawzi , (1973) , alsharayie aleiraqiat alqadimat , baghdad .
- ru , jurj , (1984) , aleiraq alqadim , tarjamat : husayn eulwan , baghdadu.
- skar , eazmi , (1999) , alsuwmariuwn fi altaarikh , ta1 , bayrut .
- sulayman , eamir , (1987) , alqanun fi aleiraq alqadim (dirasat tarikhiat qanuniat muqarana) , ta2, baghdad .
- sliman, eamir, (1992) , aleiraq fi altaarikh alqadim mujaz altaarikh alsiyasii ,ji,1, almusil .
- sakzi, hari, (1999) , quat ashur , tarjamatu: eamir sulayman , baghdadu.
- eabd alwahidi, fadil ,(1983) , hadarat bilad alraafidayn watathiruha fi buldan alsharq aladnaa alqadim , aleiraq fi altaarikh , baghdad .
- murtkat ,'antuan ,(1975) ,alfin fi aleiraq alqadim , tarjamat : eisaa salman wasalim altikriti , baghdadu.

almasadir al'ajnabiah:

-Budge,E.A.W,Annals kings of Assyrian,Vol.1,Oxford,1902,(=AKA).

-Correns.M. ,(1988), “Zur ältesten historischen Darstellung der Assyrer,” AfO , Vol.35, Austria .

-Gelb,I,J, & others,the Assyrian dictionary, (Chicago , 1964) ,(=CAD).
- Goetze,A.,"An Incantation against Diseases",JCS,Vol. 9 .
- Goetze,A. Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947),(=YOS,10).
- Gurney,O.R.,and others,The sultantepe tablets,London(1957).(=STT).
- Labat, R.,(1995), Manual D' Épigraphie Akkadienne (MDA),Paris.
- Labat,R. Traité Akkadien de Diagnostics et Pronostcs Médicaux Leiden (1951) ,(=Labat TDP).
- Lambert,W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960), (=Lambert BWL).
- Marchesi.G &Marchetti .N , (2011) , Royal Statuary of Early Dynastic Mesopotamia, Indiana .
- Otto,S., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts,Toronto,1920, 298, r. 11,(=KAR).
-Schramm.W,2010 , Akkadische Logogramme , Göttinger Beiträge zum Alten Orient ,Band 5 , Göttingen.
-Schroeder,O.,Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts .wissenschaftliche veröffentlichung der deutschen orient-gesellschaft 35,Leipzig(1920).(=KAV).
- Streck . M., (1916) , Assurbanipal und die letzten assyrischen Könige bis zum Untergange Niniveh's .
- Thompson,R.C.,the epic of gilgamish, London (1928).(=Gilg.).
- Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,Part,18,1903(=CT,17).
- Thompson,R.,Assyrian medical texts,oxford,1923, (=AMT).
- Von Soden,W,(1965), Akkadisches Handwörterbuch, 3 Bände. (AHw) . Wiesbaden .
- Ward ,W.H.,(1910)The seal cylinders of Western Asia, Washington.
-Woods . C & other ,(2008) , The Grammar of Perspective The Sumerian Conjugation Prefixes as a System of Voice ,VOL.32 , LEIDEN .